

* مَظَاهِرُ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ وَمَظَاهِرُ الْعُقُوقِ *

[الْخُطْبَةُ الْأُولَى]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَنَا بِالصَّلَةِ وَبِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَمُرَاعَاةِ الْحُقُوقِ، وَنَهَانَا عَنِ الْقَطِيعَةِ وَالْعُقُوقِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، مُقَرَّرًا لَهُ بِالتَّوْحِيدِ، هَاجِرًا أَرْبَابَ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ مَا هَبَّ الْهَوَاءُ وَلَمَعَتِ الْبُرُوقُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ: أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، فَهِيَ خَيْرٌ لِبَاسٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: أَحَقُّ الْحُقُوقِ: هُوَ حَقُّ اللَّهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالْحَذَرُ مِنَ الشِّرْكِ وَالتَّنِيدِ، وَهُوَ أَصْلُ الْأُصُولِ، وَأَسَاسُ الْقَبُولِ، ثُمَّ حَقُّ الرَّسُولِ ﷺ، وَهُوَ مِنْ لَازِمِ حَقِّ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ حَقُّ الْوَالِدَيْنِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، فَقَرَنَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - حَقَّهُ بِحَقِّهِمَا، وَكَفَى بِهِذَا دَلَالَةً عَلَى تَعْظِيمِ حَقِّهِمَا.

وَالْإِحْسَانُ لِلْوَالِدَيْنِ عَامٌّ فِي كُلِّ الْوُجُوهِ، لِعُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، فَأُطْلِقُهُ تَعَالَى لِيَشْمَلَ صُنُوفَ الْإِحْسَانِ مِنْ قَوْلِيَّةٍ وَفِعْلِيَّةٍ وَمَالِيَّةٍ.

قَالَ الْعُلَمَاءُ: بَرُّ الْوَالِدَيْنِ لَهُ ثَلَاثَةُ شُرُوطٍ:

(الْأَوَّلُ) أَنْ يُؤْتَرَ رِضَاهُمَا عَلَى رِضَا نَفْسِهِ وَأَقَارِبِهِ وَغَيْرِهِمْ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

(الثَّانِي) أَنْ يُطِيعَهُمَا فِي كُلِّ مَا يَأْمُرَانِ بِهِ وَيَنْهَيَانِ عَنْهُ، سِوَاءً وَافَقَ رَغْبَتُهُ أَمْ لَا، مَا لَمْ يَأْمُرَاهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَلَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

(الثَّالِثُ) أَنْ يُقَدَّمَ لَهُمَا كُلُّ يَرْغَبَانِ فِيهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْلُبَاهُ مِنْهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ وَسُرُورٍ، مَعَ شُعُورِهِ بِتَقْصِيرِهِ فِي حَقِّهِمَا، وَلَوْ بَدَّلَ لَهُمَا مَالَهُ كُلَّهُ.

وَمِمَّا يَجِبُ مُرَاعَاتُهُ: تَعْزِيزُ مَظَاهِرِ الْبِرِّ فِي الْمُجْتَمَعِ، وَالْمُتَمَثِّلَةِ فِي تَنَافُسِ الْأَبْنَاءِ وَالْبَنَاتِ عَلَى خِدْمَةِ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، خَاصَّةً عِنْدَ الْكِبَرِ وَالضَّعْفِ، وَرِعَايَتِهِمْ، وَتَقْقُدَ حَاجَاتِهِمْ وَرَغَبَاتِهِمْ، وَالسَّعْيَ لِإِسْعَادِهِمْ وَإِدْخَالَ السُّرُورِ عَلَيْهِمْ، وَالْعِنَايَةَ بِصِحَّتِهِمْ، وَمُرَافَقَتِهِمْ عِنْدَ زِيَارَةِ الطَّبِيبِ، وَمُتَابَعَةِ تَنَاوُلِهِمْ لِلْأَدْوِيَةِ، وَغَيْرِهَا مِنْ صُورِ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ.

أَمَّا عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ: فَيَكُونُ بِكُلِّ مَا يُؤْذِيهِمَا مِنْ قَوْلٍ، أَوْ فِعْلٍ، أَوْ تَرْكِ.

وَمِنْ مَظَاهِيرِهِ: عَدَمُ طَاعَتِهِمَا فِي الْمَعْرُوفِ مَعَ الْقُدْرَةِ، أَوْ التَّنَاقُلِ وَالتَّضَجُّرِ مِنْ طَاعَتِهِمَا، أَوْ الْإِسَاءَةِ لَهُمَا بِأَيِّ قَوْلٍ كَالْتَأْفُفِ أَوْ فِعْلٍ كَالْعُبُوسِ، أَوْ الْإِنْشَغَالِ عَنْهُمَا بِالْجَوَالِ وَنَحْوِهِ حَالِ الْجُلُوسِ، وَغَيْرِهَا مِنْ صُورِ الْعُقُوقِ.

فَيَا سَعَادَةً مَنْ يَكُونُ وَالِدَاهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَيْنَيْهِ، يَهْتَأُّ بِهِمَا، وَيَنَالُ أَجْرَ بَرِّهِمَا، وَبَرَكَتَهُ دُعَائِهِمَا، وَيَا خَسَارَةً مَنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ، وَأَعْظَمِ الْقَضَائِحِ، وَأَقْبَحِ الْقَبَائِحِ.

أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَبَرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَالْحَيَاةُ دَيْنٌ وَوَفَاءٌ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنَ الْعُقُوقِ وَالْجَفَاءِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ وَاحْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الدَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ كَانَ عَفَّارًا.

[الخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ]

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَمُصْطَفَاهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنِ اهْتَدَى بِهِدَاهُ. **أَمَّا بَعْدُ** : فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ تَقْوَاهُ، وَأَطِيعُوهُ تَذَرِكُوا رِضَاهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَقِيَ مِنْ بَرِّ أَبِيٍّ شَيْءٌ أَبْرَهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا [أَي: الدُّعَاءُ لَهُمَا]، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَادُ عَهْدِهِمَا [أَي: وَصِيَّتِهِمَا] مِنْ بَعْدِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ حُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ: بَرَّهُمَا بَعْدَ مَمَاتِهِمَا؛ وَلَهُ صُورٌ كَثِيرَةٌ:

(مِنْهَا) الدُّعَاءُ وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَالصَّدَقَةُ عَنْهُمَا؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ﻻ يَزِغُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَتَى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ» رَوَاهُ أَحْمَدُ. (وَمِنْهَا) صِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا. (وَمِنْهَا) إِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا، لِقَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّ أَبْرَ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (وَمِنْهَا) الْحَجُّ أَوْ الْعُمْرَةُ عَنْهُمَا، وَإِنْفَادُ وَصِيَّتِهِمَا إِذَا كَانَتْ مُوَافِقَةً لِلشَّرْعِ الْمُظْهَرِّ، وَقَضَاءُ الدِّيُونِ أَوْ النُّدُورِ أَوْ الْكَفَّارَاتِ عَنْهُمَا. **أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَاعْمَلُوا جَاهِدِينَ فِي رَدِّ الْجَمِيلِ لِلْوَالِدَيْنِ، فَمَنْ أَحْسَنَ لَوَالِدَيْهِ فَعَلَيْهِ بِمَزِيدٍ مُتَابَعَةٍ** الْإِحْسَانِ، وَمَنْ قَرِطَ فَعَلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ وَالتَّمَاسِ الْغُفْرَانِ قَبْلَ فَوَاتِ الْآوَانِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ : قَالَ اللَّهُ - جَلَّ فِي عِلَآءِهِ - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ. اللَّهُمَّ ارْضَ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، وَأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَاتَّبَاعِهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشُّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَأَنْصُرْ عِبَادَكَ الْمُؤَحِّدِينَ. اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا وَأَصْلِحْ وِلَاةَ أُمُورِنَا. اللَّهُمَّ وَفِّ وَلِيَّ أُمُرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينِ بِتَوْفِيقِكَ وَتَأْيِيدِكَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَنَفْسَ كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ، وَأَقْضِ الدِّينَ عَنِ الْمَدِينِينَ، وَاشْفِ مَرْضَاهُمْ، وَاغْفِرْ لِمَوْتَاهُمْ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ الطُّفَّ بِإِخْوَانِنَا فِي غَزَّةَ وَفِلِسْطِينَ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ عَلَيْنَا بِالْيَهُودِ الْمُعْتَدِينَ، وَالْمَجُوسِ الْخَاقِدِينَ، وَأَعْوَانِهِمْ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَ بِلَادَنَا وَعَقِيدَتَنَا وَمَقَدَّسَاتِنَا وَقَادَتَنَا وَرِجَالَ أَمْنِنَا بِسُوءٍ، فَأَشْغَلْهُ بِنَفْسِهِ، وَرَدِّ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ، وَاجْعَلْ تَذْيِيرَهُ تَذْمِيرًا عَلَيْهِ، يَا قَوِيَّ يَا عَزِيزُ. اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنَّا الْغَلَاءَ وَالْوَبَاءَ وَالرَّبَا، وَالزَّلْزَلَةَ وَالْمَحْنَ، وَسُوءَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، عَنْ بَلَدِنَا هَذَا خَاصَّةً وَسَائِرِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً.

عِبَادَ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾. فَادْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ، وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.